حضر للتأكد من أمر سرية الزيارة وسلامة الممثلين الاسرائيليين. ولدى الانتهاء من المفاوضات والاتفاق على عدم الاعتداء ، نقل ساسون ودايان ثانية الى القدس . وفي طريق العودة التفت التل الى دايان وطلب منه مطلبا بدا غريبا . ذلك الطلب هو أن يقوم دايان باستعمال نفوذه على الصحافة الاسرائيلية كي تكثر من مهاجمة التل وتوجيه النقد الشديد له والتحامل عليه . ولما كان دايان « يعرف العقلية العربية معرفة جيدة » فقد فهم في الحال سر هذا الطلب العجيب . ان الحملات الصحفية سترفع من مكانة الضابط الاردني في نظر اخوانه سواء في داخل بلاده ام في خارجها . فاذا ما انكشفت يوما مسألة المحادثات الاسرائيلية مع الملك عبدالله ، وقامت على اثرها ضجة في العالم العربي المعادي لاسرائيل ، يكون التل في مأمن من النقد ويستطيع تبرئة نفسه والتنصل من القضية برمتها والقول دائما : كنت متصلبا ومتشددا في موقفي مع الاسرائيليين ودليلي على ذلك مهاجمتهم الشديدة لي في صحفهم . وفي ٣٠ كانون الثاني تمت مقابلة بين الطرفين الاردني والاسرائيلي بعد توتر الوضع على الحدود ، وكانت ودية للغاية أكثر مما كان متوقعا ووعد الملك اثناءها ساسون ، بمقابلة حكام العراق بأسرع وقت ممكن ، ومحادثتهم في موضوع سحب قواتهم من فلسطين . وبحماس طفل أدى عملا حسنا واستحق عليه مكافأة من والديه ، قال الملك : والله كنت أود ان تحتلوا لنا غزة ، لكي تصبح منفذا لنا الى البحر . وابتسم دايان واما ساسون فأجاب بجد ورصانة : نرجو الله ان يساعدنا على تحقيق امنية جلالتكم .

وفي الفصل التاسع عشر يتحدث عن الترقيات التي حظي بها دايان والمناصب التي شغلها الى ان أصبح رئيسا للاركان العامة عام ١٩٥٣ .. وكان الشخص الذي وقف وراء دايان في ذلك هو بن غوريون حيث رأى فيه الشخص الملائم لذلك .

ثم يتحدث في الفصل العشرين عن شهر العسل الفرنسي والمساعدات التي قدمتها فرنسا الى اسرائيل . ويستعرض المؤلف الجهود التي بذلها دايان في تدعيم العلاقة مع فرنسا وترسيخها الى ان سارت في اعقاب حرب الايام الستة . كما يستعرض في هذا الفصل الاوضاع التي أدت الى نشوب حرب سيناء ودور السلاح الفرنسي فيها وسير العمليات العسكرية . ويتابع في الفصل التالي بدء المعارك في سيناء ودور موشي دايان رئيس الاركان فيها .

ويبرز هنا المؤلف الدور الذي قام به دايان خلال هذه المعارك ويستطرد في كيل المديح له حتى يجعل منه اسطورة خرافية . ثم يستعرض المراحل التي تمت فيها المعارك . في الفصل الثاني والعشرين وهو ما قبل الاخير والذي يحمل اسم الرجل الرمز، فيتحدث فيه عن دور دايان في حرب الايام الستة . وكيف تحولت انظار جميع الاسرائيليين اليه ، عندما تم اغلاق مضائق تيران . فقد اراد الاسرائيليون ان يروا دايان ممسكا بمقود الامن ومقدراته . وهنا ايضا يتعرض المؤلف الى صفات دايان وهي تأتي على لسان ابنته ياعيل : انه شخص يفرض العزلة على نفسه بمحض ارادته وبادراك تام وعن قصد وسبق اصرار . فهو يحمل مفاتيح بواباته بنفسه ، ويراقب حركات الاخرين والمصالح المختلفة . وقال هو مرة عن نفسه ما يلي : انا لا امنح صداقتي للاخرين ، ولا أطلب شيئا من أي شخص كان ، أليس ذلك صحيحا ؟ وقال ايضا : لو قدر لي ان اعيد بداية حياتي من جديد ، لما أقمت اسرة ولا بنيت عائلة . لم تكن العزلة لتزعجه او تضايقه . في الفصل الاخير يتحدث المؤلف عن استلام دايان لوزارة الدفاع قبيل حرب الايام الستة ، وعن الدور الذي قام به دايان في هذه الحرب . فالرأي السائد كان لدى حكومة اسرائيل ، بأن الخطوة المصرية الاخيرة تتضمن اجراء نفسانيا موجها الى سوريا ، هدفه اشعار سوريا بأن مصر لن تتخلى عنها او تتركها . ولكن دايان عارض هذا الموقف . كما يتحدث عن هبوط الحالة النفسية في اسرائيل في تلك الفترة . ثم يتحدث عن كيفية تشكيل حكومة الائتلاف الاسرائيلية وعن سير الاحداث وتطورها في تلك الفترة مبرزا فيها بصورة دائمة دايان كشخصية مركزية لها المكانة الاولى . كما يتحدث عن الجهود التي بذلها اشكول وبقية الاطراف الرسمية والشعبية الاسرائيلية لاقناع دايان بدخول حكومة الائتلاف . وكم كان فرح الجمهور عندما قبل دايان بذلك . ثم يتحدث عن نتائج حرب الايام الستة وسير العمليات فيها ، مبرزا كالعادة دور دايان فيها . وبعدها يتحدث عن العمليات التي قام بها الجيش الاسرائيلي ضد الفدائيين سواء في الداخل ام في الخارج . وينهي كتابه بحملة التواقيع التي قام بها الاكاديميون واصحاب المهن الحرة والعمال وربات البيوت يعلنون فيها بأنهم يعتبرون موشي دايان رئيسا مثاليا لحكومة اسرائيل في ظرفها الراهن .

حمدان بدر